

البدايات الأولى المبكرة لتواجد المذهب المالكي بالمغرب الأوسط

The First Early Beginnings of the presence of the Maliki Doctrine in Central Maghreb

د. قادة سيع*

جامعة وهران 1 - أحمد بن بلة - (الجزائر)، aasebaakada@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/05/06 تاريخ القبول: 2022/08/21 تاريخ النشر: 2022/10/08

ملخص:

المفردات أو المكونات الرئيسة الكبرى لموضوع المقال، التي تمثل سياجا له، فلا تتعداه؛ هي ثلاثة: الإطار المكاني الكامن في منطقة المغرب الأوسط؛ فالإطار الزمني المتضمن للمنتصف الثاني من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي؛ وأخيرا موضوع المذهب المالكي.

عُد هذا المذهب صاحب الفضل في أسلمة المنطقة وتعريبها؛ وهاديا إلى مسار حضاري محدد المعالم، ومميز الخصائص... بعد أن ساد على المذاهب الأخرى، التي نافسته المجال عبر تنافس وصراع: عسكري تارة، وفكري تارة أخرى.

وبعد أن مر هذا المذهب بمراحل: بدءا بالتواجد، ثم الانتشار لاحقا، فالسيادة آخر المطاف؛ وإن المقال متعلق بالمرحلة الأولى، التي تكمن في محاولة الإجابة على البداية الأولى لتواجد المذهب المالكي على أرض المغرب الأوسط: غربه حيث الأدارسة وبني عمومته من السليمانيين والحسينيين؛ ووسطه: حيث الرستميون وبقية السليمانيين؛ وشرقه حيث بنو عمومته من الجعفرين والحسينيين؛ معية إيراد بعض مظاهر ذلك وملاساته؛ ما تناولت هذا الموضوع إلا لأنه موضوع أراه لازال بكرة بحاجة إلى تسليط الضوء عليه؛ عكس المغربين الأقصى والأدنى (إفريقية).

*المؤلف المرسل

كلمات مفتاحية: المذهب المالكي؛ المالكية؛ المغرب الأوسط؛ الرستميون؛ تيهرت؛ الأدارسة؛ العلويون؛ السليمانيون؛ الحسينيون؛ الجعفريون؛ إدريس الأكبر؛ إدريس الأصغر؛ تلمسان.

Abstract:

The vocabulary and the most essential components for the topic of the article which represent a fence for it , do not go beyond and there are three : First , the latent spatial framework in the region of the Central Maghreb, the time framework that includes the second half AH ./8 AD and finally the topic of the Maliki Doctrine . That doctrine was the reason behind the islamization and arabization of the reagon that led to civilizing the world and as a distinguishing for the characteristics after it prevailed over the other doctrines through struggle : military and thoughtfully.

The Maliki doctrine went through stages : the existence, then the spreading and late on sovereignty. The article is related to the first stage which tries to answer the first emergence of the Maliki doctrine on the land of the center maghreb : in the west there are the Adarissa and their cousins (the soulaimani) and (the Hassanites), in the middle (the Rostomites and the rest of the Soulaïmani),in the east the Djaafarites and the Hassanites.

The topic is still under discussion and requires more to shed light on it, contrary to the low and extreme Maghreb. (Ifriqiya).

Keywords: The Maliki doctrine; the Malikia; the Middle Maghreb; the Rostomites, Tihert; the Adarissa; the Alaouite; the Soulaïmanite; the Hassanites; the Djaafarites; Idriss the Great; Idriss the Small; Tlemcen.

1. مقدمة:

بعد استكمال عمليات الفتح الجغرافي للمغرب الإسلامي عموماً، والمغرب الأوسط خصوصاً، الذي من مؤشرات: إنهاء كل مقاومة مناوئة للفاطحيين المسلمين؛ استتبع ذلك لزوماً فتحاً جديداً، بإمكاننا تسميته بالفتح الإنساني (من فتح للعقول والقلوب...)، بالدين الإسلامي، الذي بشر به هؤلاء الفاتحون، عبر تعليم المغاربة دينهم، حتى يتعبدوا الله (تعالى) بحق، من خلال: ما عرف بداية بمذهب الصحابي مع نهاية القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي؛ فمذهب التابعي لاحقاً؛ ثم أخيراً أحد المذاهب الإسلامية

المشهورة بدءاً من نهاية المنتصف الأول من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي: كالحنفية والمالكية والشافعية... لكن بعد صراع وتصادم بينها: عسكرياً تارة، وفكرياً تارة أخرى.

من الموضوعات الأشد غموضاً في تاريخ المغرب الإسلامي، فحتاج إلى تجلية وتوضيح: موضوع بداية تواجده المذهب المالكي بالمغرب الأوسط؛ بل يشتد غموضاً به، مقارنة بالمغربين الأوسط والأدنى؛ خصوصاً إذا علمنا أن هذا المذهب قد صار صاحب السيادة المطلقة والشاملة بالمغرب الإسلامي كله لاحقاً.

فهذه الفكرة تدفعنا إلى طرح إشكال رئيس، مفاده: كيف كان بداية تواجده المذهب المالكي بالمغرب الأوسط؟ وما تعلق به من تساؤلات عضوية متمثلة: في أي الأماكن منه وُجد؟ ومتى وُجد؟ وما ملابسات وظرف وجوده؟

من الأهداف التي أرجوها من هذه الدراسة: قراءة أراها جديدة للنصوص المتعلقة بالموضوع، غير مقتصرة على المصادر التاريخية، بل أتعدها إلى مصادر من نوع آخر: كالدينية والأدبية...؛ علاوة على مرافقة هذا البحث بمجموعة من المناهج، وعلى رأسها المنهج المقارن، والحفري، والتحليلي... المعينة على التعامل العلمي والتناول الموضوعي لمسائل الدراسة؛ فضلاً عن محاولة تسليط الضوء على غوامض، وشبه ألغاز، واختلافات... اعترت -ولا زالت- قضايا موضوع مقالي هذا.

بخصوص المناهج المتبعة في إنجاز هذه الدراسة، فإنها لم تخرج في الغالب عن ثلاثة: المنهج الحفري، والمنهج المقارن، والمنهج التحليلي؛ فالأول كأنه بمثابة "قراءة ما بين السطور"؛ بغية استخراج المعلومة الضرورية الخادمة للبحث، والتي لا تستخرج إلا بعد تأني ونظرٍ معنيٍّ بعمقٍ في النصوص؛ يردفه ويقوم مقام ساند له هذا الثاني؛ والثاني: المذكور أعلاه؛ بما يضيفه من زيادات وضمائم (مفرده ضميمة) تزيل غموضات، وترفع ألغازاً، وترجح بين روايات وأحكام وآراء... وحتى نبقي ضمن سياقات الموضوع، فلا نخيد عنه يمنة ويسرة (أي عدم الخروج عن الموضوع) من جهة؛ فضلاً عن استيعاب كل حثياته وتفصيله؛ بينما المنهج الثالث والأخير ألا وهو التحليلي: الضافي على هذه الدراسة جوانب من الموضوعية والعلمية: كالاستقراء والتعليل والاستنتاج... المطلوبة بالضرورة في كل دراسة أكاديمية؛ من هنا ارتأينا لزاماً علينا تتبع

الخطوة التالية: مقدمة؛ مصطلح المغرب الأوسط من حيث جذوره، ودلالته وتخومه؛ المذهب المالكي مع بداية الدول المغربية الإسلامية الأولى بالمغرب الأوسط، في ظل الإمارة الرستمية بتيهت ونواحيها أولاً، ثم في ظل الإمارات العلوية ثانياً؛ وأخيراً خاتمة.

2. مصطلح المغرب الأوسط

1.2 جذوره:

إن الإطار المكاني للموضوع ومجاله الجغرافي هو ما اصطلح عليه بكلمة "المغرب الأوسط"، التي لا بد من إعطائها حيزاً ولو بشكل متوسط من الإيضاح والبيان؛ يعتبر الجغرافي الأندلسي أبو عبيد البكري (ت. 487هـ/1094م) من أوائل المستعملين لهذا المصطلح في دراسته الجغرافية؛ بحيث يقول في سياق وصفه لمدينة تلمسان¹ بأنها: "...قاعدة المغرب الأوسط..."²؛ لتعرف هاته التسمية والمصطلح لاحقاً انتشاراً، عبر تداولها من طرف الذين أتوا من بعد البكري من الأعلام، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: الجغرافي المغربي الإدريسي (ت. حوالي 558هـ/1163م)³، وصاحب كتاب الاستبصار (القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)⁴.

2.2 دلالاته وتخومه:

¹ - المتمثلة في مدينتين متجاورتين مسورتين، بينهما رمية حجر: إحداها قديمة عرفت بـ "أقادير"؛ وأخرها حديثة، احتطها المرابطون، وسموها "تاقرت"؛ اعتبرت تلمسان قاعدة المغرب الأوسط، ودار مملكة زناتة؛ تبعد عن وهران بمرحلتين، علماً بأن المرحلة قدرت بيوم واحد أو أربعين كلم يومها. اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب إسحاق، كتاب البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1408هـ/1988م، ج1، ص112/ ياقوت الحموي أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار بيروت، 1404هـ/1984م، مج2، ص44/ الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص135/ حسين مؤنس، تاريخ حضارته من قبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر من القرن السادس إلى القرن التاسع عشر الميلاديين، دار العصر الحديث، بيروت، ط1، 1412هـ/1992م، مج1-ج1، ص380.

² - البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال الحيني، وزارة الثقافة، مصر، 1381هـ/1961م، ص76.

³ - الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق: محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، د.م، 1983م، ص113.

⁴ - مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م، ص186.

هذا إذا باعتبار تاريخية وبداية تواجد المصطلح؛ أما باعتبار دلالاته والمراد بإطلاقه، فإنه يُفهم بالإيحاء من نص البكري السابق الذكر، بأن منطقة المغرب الأوسط هي ذات إطار جغرافي جد محدد، وإن لم يتعرض لوصف امتداداتها وذكر تخومها وحدودها بدقة وتفصيل؛ هذا ما نستشفه من اعتباره تلمسان قاعدة لها، خصوصا إذا علمنا أنها لا تقارب في الأهمية والمكانة مدينتي فاس⁵ أو القيروان⁶، بحيث تعد كل واحدة منهما قاعدة لمنطقة جغرافية أخرى قائمة بذاتها.

إن دلالة هذا المصطلح الدقيقة والمفصلة، قد لا تختدي إليها إلا بالجمع بين نقولات شتى عن اعلام جغرافيين ومؤرخين جاؤوا بعد البكري، محصلتها:

- أنه يحد المغرب الأوسط عرضا من الجوف أو الشمال: البحر الرومي⁷ (المعروف اليوم بالبحر الأبيض المتوسط)؛ ومن جهة القبلة أو الجنوب: الصحراء الشاسعة المترامية الأطراف⁸؛ بالتالي فلا فواصل ولا تخوم

⁵ - هي مدينتان بالمغرب الأقصى: جنوبية سميت "عدوة الأندلسيين"، وأسست سنة 192هـ/807م؛ وشمالية سميت عدوة القرويين، وأسست سنة 193هـ/808م؛ فاس هي قطب المغرب الأقصى، أسسها إدريس الأصغر أو الثاني؛ بينها وبين تلمسان عشرة أيام. الإدريسي، المصدر السابق، ص94/ ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج4، ص230/ الحميري، المصدر السابق، ص434-435/ التنسي أبو عبد الله محمد بن عبد الله، تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدر والعقيان، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص65.

⁶ - هي كلمة معربة نقلت من كروان الفارسية، حيث تكلم بها العرب قديما؛ وهي قاعدة إفريقية؛ أسسها عقبة بن نافع؛ في ولايته الأولى على المغرب (50-55هـ/670-674م)؛ يجدها من الشمال: بحر تونس، ومن الشرق: بحر سوسة والمهدية، ومن الجنوب: بحر صفاقس وقابس. اليعقوبي، المصدر السابق، ص104-105/ ابن خردادبة أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، طبعة دي غويجي، بريل، 1889م، ص65/ قدامة بن جعفر أبو الفرج، نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة، طبعة دي غويجي، بريل، 1889، ص265/ المقدسي أبو عبد الله محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة خياط، بيروت، دت، ص212/ ابن سعيد المغربي أبو الحسن علي بن موسى، كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1982م، ص144/ الحميري، المصدر السابق، ص486-487/ ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج4، ص420-421.

⁷ - مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص176/ ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1967م، مج1، ص195.

⁸ - مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص176-179/ ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص229.

حدودية سياسية... من هذه الناحية، سواء: من الشمال حيث البحر، ومن الجنوب حيث الصحراء؛ إذ يكونان حدين طبيعيين مشتركين بين كل من المغرب الثلاثة (الأدنى أو إفريقية، الأوسط، الأقصى).

- أن حدوده طولاً: فشرقاً مدينة بجاية⁹، وإن كان هناك من يذكر مليانة¹¹ ¹²؛ لكن بالتحقيق في المسألة فيرجح بجاية، لقرينتين:

الأولى، كون الحموي صدر لها: بصيغة "قل" التمرضية، التي تفيد المرجوحية عند أهل اللغة. الثانية، أن جماعة من الجغرافيين الذين ممن فصلوا في دلالة المصطلح قد أوردوها؛ من هنا، فإنه يُحْدُ شرقاً: بمدينة بجاية بالتجاه جنوباً حتى غرب الزَّاب¹³، عبر خط يصل بينهما¹⁴؛ لكن المقدسي بالنسبة لهذا الغرب من الزَّاب يدقق في الأمر، فيذكر إحدى مدنه كحد أقصى، ألا وهي مدينة "...إزنة... آخر مدن الزَّاب، مما يلي المغرب..."¹⁵؛ يُلاحظ أنه اعتبر في تحديده بهذا الجانب الشرقي بهذا الحد، لا الاعتبار الطبيعي أو الجنسي، بقدر ما هو الاعتبار السياسي، حيث تنتهي عنده سلطة الأغالبة (184-296هـ/800-908م)، الموالين للخلافة العباسية¹⁶.

⁹ - بلد بالمغرب، واقعة على البحر، وعلى حرف حجر (أي: شفا جبل حجري). المقرئ أبو العباس أحمد بن علي، جنى الأزهار من الروض المعطار، تحقيق: محمد زنهيم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 1426هـ/2006م، ص67.

¹⁰ - ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص228/ ابن خلدون، المصدر السابق، مج6، ص120. ¹¹ - مدينة رومية قديمة، وإحدى المدن الكبرى بالمغرب الأوسط، من أعمال بجاية، تستند إلى جبل زكار؛ بينها وبين تنس أربعة أيام. القزويني زكرياء بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت، 1404هـ/1984م، ص273/ ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج5، ص196.

¹² - المصدر نفسه، مج5، ص196. ¹³ - بلاد واسعة على أطراف الصحراء من إفريقية، الزَّاب أحد أعمالها، يحوي مدناً كثيرة، أعظمها: طُبْنَةُ الواقعة وسطه، إذ بها ينزل الولاة؛ بين الزَّاب مسيرة عشر مراحل. المقدسي، المصدر السابق، ص107-108/ الحميري، المصدر السابق، ص281.

¹⁴ - عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000م، ج2، ص32.

¹⁵ - المقدسي، المصدر السابق، ص108.

¹⁶ - يعقوبي، المصدر السابق، ص108.

أما غربا: فحد المغرب الأوسط طبيعي، إذ يتمثل في وادي ملوية الممتد من الجنوب، حيث ينبع من جبال الأطلس الصغير -حاليا- ويسير نحو الشمال باتجاه شمالي شرقي ليصب في البحر الرومي¹⁷؛ وهذا مجمع عليه من طرف كل من حده من هذه الناحية، سواء كان من جغرافيين، وغيرهم قدامى ومحدثين؛ كما لا يفوتني تسجيل معلومة مهمة تتمثل في علة نعتة بالأوسط، لا لشيء إلا لكونه يقع وسطا بين إفريقية والمغرب الأقصى.

هكذا نخلص من هذا التوضيح المختصر إلى أن مجموع كل من المكونات والمناطق الجغرافية: المغرب الأوسط، معية إفريقية بمفهومها الخاص (أو المغرب الأدنى)، والمغرب الأقصى؛ قد مثل في العصر الوسيط الإسلامي ما عرف في العديد من المصادر المغربية بـ "المغرب"¹⁸.

3. المذهب المالكي¹⁹ مع بداية الدول المغربية الإسلامية الأولى بالمغرب الأوسط:

1.3 المذهب المالكي في ظل الإمارة الرستمية بتيهت ونواحيها:

إن المذهب الديني الذي غلب على رعية المغرب الأوسط وتعبدوا به الله (تعالى)، قبل قيام الدولة العبيدية، هو المذهب المالكي؛ يدل على ذلك: تلك الدلالات التي يخرج بها من يقرأ قراءة متأنية وعميقة للرواية التي سجلها مصدر إباحي، حيث يقول صاحبها، الذي يعد أقدم من أوردها: "...إن الحجاني²⁰

¹⁷ - مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 177/ حسين مؤنس، المرجع السابق، مج 1-ج 1، ص 374.

¹⁸ - عبد القادر بوباية ومحمد بوشريط ومصطفى باديس أوكيل، مصادر ومراجع تاريخ المغرب الأوسط (الجزائر خلال العصر الوسيط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغبة-الجزائر، 2014م، ص 27-28.

¹⁹ - المالكي أو المالكية؛ نسبة إلى منظر المذهب الأول وواضع أسسه أبو عبد الله الإمام مالك بن أنس (ت. 179هـ/795م)؛ أحد سادات أتباع التابعين، وجلة الفقهاء والصالحين وأعلام السنة. ابن حبان أبو حاتم محمد، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء المنصورة، مصر، ط 1، 1411هـ/1991م، ص 223/ الشيرازي أبو إسحاق إبراهيم بن علي، طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط 2، 1401هـ/1981م، ص 68.

²⁰ - هذا اللفظ ورد عند: سليمان الباروني، "كتاب الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية"، د.ط، د.ت، ق 2، ص 393؛ ولفظ "الكجاني" نسبة إلى قلعة إكجان بميلة، التي نزل بها الداعي العبيدي أبو عبد الله الشيعي على قبيلة كتامة، أين سيشكل بها جيشا قويا، وينطلق به للاستحواذ على إفريقية والمغرب. الدررجمي أبو العباس أحمد بن سعيد، طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث قسنطينية، الجزائر، 1974م، ج 1، ص 92.

أخذ في طريقه إلى تاهرت؛ فلما كان بقرب منها، خرج إليه وجوه أهلها من: المخالفين²¹ والشيعة والواصلية²²، ومن بها من الصفرية²³؛ وتلقوه وشكوا إليه الإمارة ووعدوه العون من أنفسهم على جميع الرستميين، وأمره باستئصال شأفتهم وتوهين شوكتهم...²⁴.

يُفهم بعد القراءة الواعية والمتأنية لهذا النص من أن المالكية - المنعوتين في نص المتن بالمخالفين - توسعت مساحتها، وانتشرت أكثر من ما مضى، فأصبحت أكبر قوى المعارضة -بجانب الصفرية والواصلية والشيعة- للإمارة الرسمية الإباضية في نهاية عمرها؛ يهمن المذهب المالكي من هذه المعارضة؛ لأنه موضوع المقال، والذي أصبح يتمتع بوزن ضمن الخريطة المذهبية للمجتمع التيهري وقتئذ؛ لهذا لا نكون مبالغين إذا قلنا أن المذهب المالكي صار أقوى المذاهب، متبو عبلا شك بنسبة ليست بالقليلة من الرعية، التي يُخشى منها؛ لكثرتها وقوتها؛ بدليل تصدير صاحب النص كلامه في سياق ذكره لقوى المعارضة به.

إن هذا التوسع والانتشار للمذهب المالكي بها، كانت بدايته وانطلاقته الأولى المبكرة عهد الإمام عبد الرحمان بن رستم مؤسسها وحاكمها الأول (160-171هـ/776-787م)²⁵، بحيث يُفهم بطريق

²¹ - ورد بدلها في المخطوط لفظ المالكيين. أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر، كتاب السيرة وأخبار الأئمة في انتشار مذهب الإباضية بالمغرب، مخطوط بمكتبة الشيخ الطفيش، بني يزقن (غرداية) - الجزائر، ورقة 108.

²² - الواصلية -أو المعتزلة-؛ نسبة إلى أبي حذيفة واصل بن عطاء الملقب بالغزال (ت. 131هـ/748م) رأس المعتزلة، والمنظر الأول لقواعدها وأسسها. ابن النلم أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب، الفهرست، شرح وتعليق: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1422هـ/2002م، ص ص283-284/ القاضي عبد الجبار أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد، طبقات المعتزلة: كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ومباينتهم لسائر المخالفين، تحقيق: فؤاد السيد، الدار التونسية للنشر بتونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، ط2، 1406هـ/1986م، ص234.

²³ - بضم الصاد وكسرها؛ نسبة لصفرة ألوانهم بحكم مبالغتهم في العبادة، إذا ضمت الصاد. المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا وبيروت، 1422هـ/2002م، مج2، ص191؛ وبمعنى خروجهم من الدين صفرا. ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1977م، مج4، ص50. وهما القولان الراجحان للمناسبتين اللغوية والمعنوية؛ لا لما يُذهب إليه من الانتساب لـ "عبد الله الصفار أو زياد بن الأصفر" أحدي رجالاتهم الكبار.

²⁴ - أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر، كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء، حققه ووضع هوامشه: العربي إسماعيل، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1402هـ/1982م، ص169.

الإشارة من كلام صاحب أخبار الأئمة الرستميين، حين قال بعد وصفه لبداية عهد الإمارة الرسمية في ظل هذا الإمام، الذي تميز بسيادة التعايش الفكري وقبول الرأي والمذهب الديني الآخر المخالف... من خلال إيراده المساجد وتنوع المذاهب الدينية: "...وهذا مسجد القرويين²⁶ ورحبتهم، وهذا مسجد البصريين²⁷، وهذا مسجد الكوفيين²⁸...".²⁹

الشاهد معنا من هذا النص هو جملة "مسجد القيروانيين ورحبتهم": حيث يُفهم منه أن القيروانيين شكلوا جماعة ضمن المجتمع التيهري، لها وزنها ومكانتها؛ بدليل تصدير صاحب النص الجماعات والمساجد بهم، وإضافة الرحبة إليهم، دون غيرهم المذكورين في السياق، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى: قد يُفهم ضمناً انتماء هؤلاء القيروانيين للمذهب المالكي، أو على الأقل بعض منهم؛ بحكم كون القيروان اعتبرت وقتئذٍ إحدى مراكز الإشعاع الكبرى للمذهب بإفريقية، ولأن البصريين مصطلح كان يُطلق ليراد به المعتزلة³⁰؛ ومصطلح الكوفيين ليدل على الأحناف³¹؛ كما أنني ألفت الانتباه

²⁵ - إبراهيم بكير بحاز، الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م): دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ط4، 1436هـ/2015م، ص ص154-158.

²⁶ - الصحيح (القيروانيين)، نسبة لمدينة القيروان؛ كالبصريين للبصرة، والكوفيين للكوفة... لأنه لا توجد وقتئذٍ إلا القيروان التي قد يشتق منها هذا اللفظ.

²⁷ - المقصود بهم المعتزلة؛ لقبوا كذلك لظهور مذهب المعتزلة بالبصرة بداية وفي أول أمره. أحمد محمود صبحي، في علم الكلام: دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، دار النهضة العربية، بيروت، ط5، 1405هـ/1985م، مج1، ص117.

²⁸ - نسبة لمدينة الكوفة، المصير المشهور بالعراق؛ والكوفيون المقصود بهم الأحناف؛ لأن الكوفة موطن أبي حنيفة النعمان إمام المذهب الأول في الإسلام. الحميري، المصدر السابق، ص501/ ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج4، ص ص490-493.

²⁹ - ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1406هـ/1986م، ص36.

³⁰ - سمو كذلك لاعتزال واصل بن عطاء جلق الإمام الحسن البصري على أرجح التعريفات؛ لأن أغلب المؤرخين القدامى والمحدثين يقولون بذلك، وشروع واصل بعد ذلك في التأسيس لمذهب الاعتزال أو المعتزلة. فؤاد السيد، مقدمة كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة لأبي القاسم البلخي والقاضي عبد الجبار والحاكم الجشمي، الدار التونسية للنشر بتونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، 1406هـ/1986م، ص20.

³¹ - نسبة لمؤسس المذهب الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت، إمام أصحاب الرأي وفقه أهل العراق، توفي سنة 150هـ/767م. الخطيب البغدادي أحمد بن علي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، مج13، ص ص323، 324، 330.

إلى أن صاحب النص في سياق كلامه عن المذاهب لم يذكر المذهبين الشافعي والحنبلي؛ لأنهما أصلاً لم يشتهرا بعد.

كما أن تقسيم المساجد على ضوء الصيغ اللغوية المذكورة في النص، هو تقسيم على اعتبار المذهب المتبع لا غير: حيث كل أتباع مذهب يتخذون لأنفسهم مسجداً خاصاً بهم، يتعبدون الله تعالى فيه طبقاً لمذهبهم؛ زيادة على كون المسجد يضمن لكل جماعة المحافظة على مذهبها، ونشره عبر الحلق والدروس التي تعقد فيه وخارجه.

وهكذا وُجد المذهب المالكي، ضمن هذا الحيز المكاني من المغرب الأوسط حتى قدوم العبيديين إليه، وتسلطهم على أرضه، بتلك النسبة الكبيرة من الأتباع؛ وإن نافسته عليها مذاهب أخرى: كالأحناف والمعتزلة... إلا أنهم اعتبروا قليلي الأتباع مقارنة به.

2.3 المذهب المالكي في ظل الإمارات العلوية³²:

- هي إمارات علوية صغيرة قامت شمال المغرب الأوسط في الغالب، ودام حكمها ما بين (174هـ/790م حتى نهاية القرن الثالث الهجري/ نهاية القرن التاسع الميلادي)، تاريخ القضاء عليها جميعها من قبل الدولة العبيدية، وتوزعت بشرقه ووسطه وغربه؛ بإمكاننا حصرها في فروع ثلاثة تالية:
- فرع الإمارات السليمانية³³: وهم عقب سليمان من أبنائه وحفدته، الذين حكموا به، كإمارات: تلمسان وجراوة وأرشقول وغماله والعلويون وفالوسن ومطلاس وتنس ومذكرة والخضراء وسوق إبراهيم³⁴.

³² - المتمثلة فيمن حكمها من أبناء الصحابي الجليل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ورابع الخلفاء الراشدين. السيوطي عبد الرحمان بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، عني بتحقيقه: إبراهيم صالح، دار صادر بيروت، ودار البشائر بدمشق، 1434هـ/2013م، ص198.

³³ - نسبة لسليمان - أخي إدريس الأول أو الأكبر - بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم)؛ الوافد على تلمسان - بعد فراره ناجياً بحياته من وقعة فغ قرب مكة المكرمة سنة 169هـ/785م - عام 174هـ/790م، فتوليته من قبل أخيه إدريس أمرها. ابن خلدون، المصدر السابق، مج7، ص157/ ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج4، ص237-238/ الحميري، المصدر السابق، ص436-437/ ابن أبي زرع علي بن عبد الله، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972م، ص20.

³⁴ - لمعرفة التفاصيل عنها كلها: كمواقع هذه الإمارات، وملابسات نشوئها ونهاياتها، ينظر: قادة سبع، المذهب المالكي بالمغرب الأوسط حتى منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، دار الكوثر، الجزائر، ط1، 2015م، ص128-138.

- فرع الإمارة الحسنية³⁵: متمثلة في الحسن، الذي يعتبر أول من دخل المغرب الأوسط، أحد ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما)؛ فتملك هو وبنوه وحفدته من بعده: كحمزة وعبد الله وإبراهيم وأحمد ومحمد والقاسم وغيرهم...³⁶ مدنا به، نذكر منها: هاز³⁷ وسوق حمزة³⁸ وغيرهما...³⁹
- فرع الإمارة الجعفرية⁴⁰: ملك أحد أبناء العلوين المسمى جعفر معية بنيه وحفدته، بلدا نُعت بمتيجة⁴²¹.
- هذا عن: الشجرة النسبية لتلك الإمارات العلوية بفروعها الحضرية الثلاثة، فضلا عن مواقعها وأماكنها، عبر أرض ما عرف عهدئذ بالمغرب الأوسط؛ لكن ماذا عن مذهبها الديني (العقدي والفقهية) المتبع سلطة ورعية؟

إن أول وأهم عمل قام به إدريس الأكبر، حين دخوله تلمسان عام 174هـ/790م، هو بناءه لمسجدها الجامع، الذي أتقنه، وصنع له منبرا، وكتب على لوح محرابه "باسم الله الرحمن الرحيم؛ هذا ما أمر به إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم)..."⁴³؛ فيكون

³⁵ - نسبة إلى الحسن بن سليمان بن سليمان بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم). البيهقي، المصدر السابق، ص108/ ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1982، ج1، ص55/ البكري، المصدر السابق، ص65.

³⁶ - ابن خلدون، المصدر السابق، مع7، ص55/ ابن حزم المصدر السابق، ج1، ص55/ البكري، المصدر السابق، ص65.

³⁷ - تبعد غربا عن المسيلة الحالية بمقدار مرحلة. ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي، كتاب صورة الأرض أو المسالك والممالك والمفاوز والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص85/ البكري، المصدر السابق، ص143/ الإدريسي، المصدر السابق، ص11/ George Marçais, La Berbérie Musulmane et L'orient au Moyen Age, Edition

Montaigne, Paris, 1946, p119.

³⁸ - هي مدينة البويرة حاليا. Ibid, p119

³⁹ - ابن حزم، المصدر السابق، ج1، ص55.

⁴⁰ - نسبة إلى جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم). ابن حزم، المصدر السابق، ج1، ص45.

⁴¹ - كما سميت أيضا بـ "قزونة"؛ فحصها عظيم وكثير الخصب؛ لكثرة الأنهار والعيون؛ تعرف حاليا بـ: "البليدة". البكري، المصدر السابق، ص65/ ياقوت الحموي، المصدر السابق، مع5، ص53/ مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص132/ الحميري، المصدر السابق، ص523/ إسماعيل العربي، دولة الأدارسة، ديوان المطبوعات الجامعية، بيروت، د.ت، ص139، هامش رقم3.

⁴² - البيهقي، المصدر السابق، ص109.

⁴³ - ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص21.

بهذا قد أُلزم الرعية من قبائل مغراوة⁴⁴ وبنو يفرن⁴⁵، المتواجدة بتلمسان ونواحيها⁴⁶ - الواقعة غرب المغرب الأوسط - عهدها بمذهب ديني معين.

لا نشك في ثبات قبائل تلك الناحية -هم ومتوليهم من العلويين- من المغرب الأوسط، واستمرارها على الولاء لأدارة المغرب الأقصى، والتمسك بمذهبهم الديني؛ يثبت هذا ويدل عليه، ما كتبه وجدده إدريس الأصغر أو الثاني ابن إدريس الأكبر على لوح المنبر، حين دخل تلمسان لاحقاً، وتحديدًا عام 199هـ/814م؛ فكان أن "أصلح... جامعها، ووضع منبراً... مكتوب فيه: هذا ما أمر به الإمام إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي (رضي الله عنهم)..."⁴⁷.

كما استمر الأمر كذلك حتى بعد قدوم العبيديين على هذا المكان بمدة؛ وهو ما صرح به المؤرخ أبو مروان عبد الملك الوراق في مقبسه - المفقود، والذي أورده الجزنائي في جناه - قائلاً: "دخلت جامع تلمسان في سنة خمس وخمسين وخمسائة (للهجرة/1159م)؛ فرأيت في رأس منبرها لوحاً من بقية منبر قديم، قد سُمر هناك" مكتوب عليه كلام إدريس الأصغر المورّد أعلاه⁴⁸؛ الشاهد من هذا النص، هو عام 555هـ/1159م؛ لأنه لو لم يكن هناك هذا الولاء السياسي والتبعية المذهبية، لما بقي لوح هذا المنبر بما احتواه من كتابة طوال تلك المدة التاريخية؛ ولطُمس نهائياً؛ لئلا يبقى له أثر يُذكر.

أما ما بقي من الإمارات العلوية الأخرى بالمغرب الأوسط كبقية الفرع السليماني، والفرع الحسني، والفرع الجعفري؛ فيقال عنها في هذا الشأن نفس الكلام السابق الذكر؛ بحكم تواجدهم الجوّاري مع بني عمومته من الإدارة، وتبعيتهم الطوعية لهم⁴⁹.

⁴⁴ - نسبة لمغراوة بن يصلين بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديرت بن جانا؛ اعتبروا يومها من أوسع بطون زناتة، وأهل بأس وغلب. ابن خلدون، المصدر السابق، مج7، ص5، 50.

⁴⁵ - نسبة ليفرن أخي مغراوة؛ هم من بطون زناتة الأقوياء. المصدر السابق، مج7، ص25، 22.

⁴⁶ - نفسه، مج7، ص25، 50، 51، 52.

⁴⁷ - ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص50.

⁴⁸ - الجزنائي أبو الحسن علي، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2،

1411هـ/1991م، ص27.

⁴⁹ - قادة سبع، المرجع السابق، ص158.

إلى أن نأتي على المسألة الأخيرة من هذا المحور ألا وهي المذهبية الدينية للأداسة وبنى عمومهم المذكورين - معية رعيتههم - بالمغرب الأوسط؛ فلا يُختلف حوله، بل من المجمع عليه من المؤرخين والدارسين المتخصصين فيهم، بأنهم دانوا الله تعالى بمذهب أهل السنة والجماعة⁵⁰؛ وإن عُد هذا التمددب تمذهبها عاما لا يتحدد يومها إلا بأحد المدارس المشهورة عهدئذ: كالأحناف والمالكية والشافعية والظاهرية⁵¹؛ أو بمعنى آخر: أكانوا أحنافا، أم مالكية، أم شوافع، أم ظاهرية؟

إنه وبعد دراسة متأنية، مع تقص عميق لمصادر المسألة، فضلا عن الاطلاع على الدراسات المتخصصة التي أتيج لي الوصول إليها، مع المقارنة فيما بينها؛ فإنه تبين لي بأنهم كانوا مالكية؛ لقرائن عدة اهتديت إليها، أذكر بعضا منها على سبيل المثال⁵²؛ مادامت دالة بمنطوق نصوصها - لا بمفهومها - على المطلوب:

- تبني إدريس الأكبر المذهب المالكي في الفقه، واعتزازه به، حيث أعلن عن ذلك صراحة بقوله: "نحن أحق باتباع مذهبه - «الإمام مالك»-، وقراءة كتابه - «الموطأ»-..."⁵³؛ زد على ذلك أنه لم يتوقف عند هذا الحد، بل "...أمر بذلك في جميع عمالاته"⁵⁴.

⁵⁰ أذكر من المؤرخين أصحاب المصادر: ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص36؛ وإن كان ابن خلدون والجزنائي والتنسي... قد رصدوا نفس هذا الحكم في مصادرهم الموردة، إلا أننا ضرينا عنهم صفحا لنقلهم عن ابن أبي زرع؛ بحكم كونه أقدمهم وفاة؛ ومن المراجع أذكر: حسين مؤنس، المرجع السابق، ج1، ص354/ العروي، المرجع السابق، ج2، ص19، Lucien Golvin, /19 Le Magrib Central à L'époque des Zirides, Recherches d'Archéologie et d'Histoire « Arts et Métiers Graphique », Paris, 4^{eme} Trimestre, 1957, p148/ Marçais, Op.cit, p120/ Alfred Bel, La Religion Musulmane en Berbérie : Esquisse d'Histoire et de Sociologie Religieuse, Librairie Oriental Paul Geuthner, Paris, 1938, T1, P169.

⁵¹ نسبة لداود بن علي، فقه أهل الظاهر، والمؤسس الأول للمدرسة الظاهرية وفقهها، توفي سنة 270هـ/883م. السيوطي عبد الرحمان بن أبي بكر، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م، ص254-258.

⁵² - للوقوف على بعضها الآخر الذي منه المنطوق، وأكثره المفهوم، ينظر: قادة سبع، المرجع السابق، ص153-186.

⁵³ - محمد عبد الحي الكتاني، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط2، ذو القعدة 1416هـ/ 8 أبريل 1996م، ج1، ص82.

⁵⁴ - نفسه، ج1، ص82.

- استمرار إدريس الأصغر على نفس نهج أبيه في تبني المالكية؛ يدل على ذلك توليته خطة القضاء عالماً مالكياً، هو "...عامر بن محمد بن سعيد القيسي... كان رجلاً صالحاً، ورعاً فقيهاً، سمع من مالك وسفيان الثوري... وروى عنهما كثيراً..."⁵⁵.
- إسناده هو بالذات خطة الكتابة⁵⁶ في إمارته - التي لا تعلوها وظيفة إلا الملك - إلى عالم ذي نزعة مالكية، هو أبو الحسن عبد الله بن مالك المالكي⁵⁷.

4. خاتمة:

- هكذا نخلص إلى الخاتمة، التي هي بمثابة نتائج توصلت إليها من خلال هذه الدراسة؛ إذ بإمكاننا حصرها في الأفكار أو النقاط الموجزة الآتية:
- أن المغرب الأوسط يعتبر منطقة جغرافية، محدودة غالباً - غرباً وشمالاً وجنوباً - بحدود طبيعية قبل كل شيء.
- وُجدت على أرض المغرب الأوسط؛ بجانب الدولة الرستمية، إمارات علوية قد عاصرتها.
- تموقع تلك الإمارات العلوية شماله غالباً، حسب فروعها وتوزيعها الجغرافي التالي: الفرع السليماني غربه ووسطه؛ الفرع الجعفري وسطه وشرقه؛ الفرع الحسني بشرقه حصرياً.
- كانت البداية الأولى للمذهب المالكي بغرب المغرب الأوسط وتحديدًا تلمسان ونواحيها بدءاً من عام 174هـ/790م؛ بفضل إدريس الأكبر، الذي كان أول وأقدم الداعين له فيه.
- نفس المسلك اقتفاه أبناء عمومته المذكورين من السليمانيين والجعفرين والحسينيين؛ كمظهر من مظاهر الولاء السياسي والمذهبي له، كل في ناحيته.

⁵⁵ - ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 27.

⁵⁶ - هي أسمى المهن مكانة وأرفع الصناعات رتبة؛ فالكاتب أو الوزير بمثابة عقل السلطة المفكر، وعينها المبصرة، وأذنها السامعة، وقلبها النابض؛ لقد كان قلمه يهز العروش، ويهزم الجيوش، ويبني ويهدم. الماوردي أبو الحسن علي بن محمد، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1401هـ/1990م، ص 61-72/ ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم، أدب الكاتب، مطبعة السعادة، مصر، ط 4، 1382هـ/1963م، ص 6-7.

⁵⁷ - ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 27.

- وجد هذا المذهب وسط المغرب الأوسط على أرض دولة بني رستم ونواحيها، وتحديدًا عهد مؤسسها عبد الرحمان بن رستم في المدة الزمنية 160-171هـ/776-787م، فترة حكم الإمام المذكور، إلى أن استطاع المذهب أن ينتشر ويضم إلى صفه رعية عريضة من أبناء المجتمع الرسمي لاحقًا، كل هذا بفضل علمائه وأنصاره.

- لقد كان لعلويي المغرب الأوسط فضل كبير في نشره غيره؛ بحكم تفقهم فيه من جهة - هذا ما يبعد عنهم شبه: التشيع أو الزيدية أو الاعتزالية- من جهة؛ وتعاونهم في هذا الشأن، نظرًا لجوارهم المباشر فيما بينهم...

- تلاؤم المذهب المالكي مع بيئة سكان المغرب الأوسط خصوصًا والمغاربة عمومًا؛ لاشتراكهم في بساطة المبادئ والمعتقدات، فضلًا عن التفكير؛ نظرًا للنمط الاجتماعي الذي جمعهما.

5. قائمة المراجع:

- الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد، (1983م)، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق في احتراق الآفاق، تحقيق: محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، د.م.
- إسماعيل العربي، (د.ت)، دولة الأدارسة، ديوان المطبوعات الجامعية، بيروت.
- بحاز إبراهيم بكير، (1436هـ/2015م)، الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م): دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ط4.
- البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، (1381هـ/1961م)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال الحيني، وزارة الثقافة، مصر.
- بوباية عبد القادر وبوشريط محمد وأوكيل مصطفى باديس، (2014م)، مصادر ومراجع تاريخ المغرب الأوسط (الجزائر خلال العصر الوسيط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية-الجزائر.
- التنسي أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (1984م)، تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدر والعقيان، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- الجزنائي أبو الحسن علي، (1411هـ/1991م)، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2.

- ابن حبان أبو حاتم محمد، (1411هـ/1991م)، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء المنصورة، مصر، ط1.
- ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد، (1982م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط5.
- الحميري محمد بن عبد المنعم، (1984م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2.
- ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي، (د.ت)، كتاب صورة الأرض أو المسالك والممالك والمفاوز والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- ابن خردادبة أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، (1889م)، المسالك والممالك، طبعة دي غويجي، بريل.
- الخطيب البغدادي أحمد بن علي، (د.ت)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمان بن محمد، (1967م)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد، (1974م)، طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر.
- ابن أبي زرع علي بن عبد الله، (1972م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972م.
- أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر، كتاب السيرة وأخبار الأئمة في انتشار مذهب الإباضية بالمغرب، مخطوط بمكتبة الشيخ الطفيش، بني يزقن (غرداية) - الجزائر.
- أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر، كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء، حققه ووضع هوامشه: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1402هـ/1982م.
- سبع قادة ، (2015م)، المذهب المالكي بالمغرب الأوسط حتى منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، دار الكوثر، الجزائر، ط1.
- ابن سعيد المغربي أبو الحسن علي بن موسى، (1982م)، كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2.

- السيد فؤاد، (1406هـ/1986م)، مقدمة كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة لأبي القاسم البلخي والقاضي عبد الجبار والحاكم الجشمي، الدار التونسية للنشر بتونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر.
- السيوطي عبد الرحمان بن أبي بكر، (1403هـ/1983م)، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- السيوطي، (1434هـ/2013م)، تاريخ الخلفاء، عني بتحقيقه: إبراهيم صالح، دار صادر ببيروت، ودار البشائر بدمشق.
- الشيرازي أبو إسحاق إبراهيم بن علي، (1401هـ/1981م)، طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط2.
- صبحي أحمد محمود، (1405هـ/1985م)، في علم الكلام: دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، دار النهضة العربية، بيروت، ط5.
- ابن صغير، (1406هـ/1986م)، أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق: محمد ناصر وإبراهيم مجاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، (2000م)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2.
- القاضي عبد الجبار أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد، (1406هـ/1986م)، طبقات المعتزلة: كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ومباينتهم لسائر المخالفين، تحقيق: فؤاد السيد، الدار التونسية للنشر بتونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، ط2.
- ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم، (1382هـ/1963م)، أدب الكاتب، مطبعة السعادة، مصر، ط4.
- قدامة بن جعفر أبو الفرج، (1889م)، نبد من كتاب الخراج وصنعة الكتابة، طبعة دي غويجي، بريل.
- القزويني زكرياء بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، (1404هـ/1984م)، دار بيروت.
- الماوردي أبو الحسن علي بن محمد، (1401هـ/1990م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1.
- المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، (1422هـ/2002م)، الكامل في اللغة والأدب، تعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا وبيروت.
- المقدسي أبو عبد الله محمد بن أحمد، (د.ت)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة خياط، بيروت.

- المقرئزي أبو العباس أحمد بن علي، (1426هـ/2006م)، جنى الأزهار من الروض المعطار، تحقيق: محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1.
- ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم، (1977م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1.
- مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م.
- مؤنس حسين، (1412هـ/1992م)، تاريخ وحضارته من قبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر من القرن السادس إلى القرن التاسع عشر الميلادي، دار العصر الحديث، بيروت، ط1.
- ابن النديم أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب، (1422هـ/2002م)، الفهرست، شرح وتعليق: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2.
- ياقوت الحموي أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، (1404هـ/1984م)، معجم البلدان، دار بيروت.
- اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب إسحاق، (1408هـ/1988م)، كتاب البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- Alfred Bel, La Religion Musulmane en Berbérie : Esquisse d'Histoire et de Sociologie Religieuse, Librairie Oriental Paul Geuthner, Paris, 1938, T1.
- George Marçais, La Berbérie Musulmane et L'orient au Moyen Age, Edition Montaigne, Paris, 1946.
- Lucien Golvin, Le Magrib Central à L'époque des Zirides, Recherches d'Archéologie et d'Histoire « Arts et Métiers Graphique », Paris, 4^{eme} Trimestre, 1957.